

مفهوم المصطلح اللساني و خصوصياته في البحث المصطلحي وإشكالية ضبطه.

محمد لعمرى

طالب في السنة الثالثة دكتوراه دراسات لغوية.

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-

ملخص البحث:

إذا كان المصطلح لفظاً موضوعياً تواضع واتفق عليه المختصون بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص بالمواضعة التي هي أساس إنشائه و إذا كانت من مستلزماته وجود علاقة أو ملابسة بين لفظ المصطلح ودلالته فإنه لا وجود لاتفاق عربي حول المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية العربية. وهكذا تحولت المصطلحات إلى عائق وأصبحت مشكلاً قائماً الذات عوضاً عن أن تكون مساعداً يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا. نحاول في هذا البحث أن نعالج هذه الإشكالية ، بالتطرق إلى:

- مفهوم المصطلح اللساني وخصوصيته في البحث المصطلحي .
- التعرف على أنماط المصطلحات التي تقوم عليها اللسانيات (مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغة داخل نظرية محددة، المصطلحات المؤلفة من كلمات اللغة العادية، المصطلحات التي تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو).
- أسباب اضطراب المصطلح اللساني والخلاف الحاصل بين المختصين في هذا الحقل.
- محاولة إيجاد سبل لتطوير المصطلح اللساني و توحيده.

الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني، الخطاب اللساني التعليمي، التعريب، التوليد، الترجمة، تعليمية اللسانيات. معجم المصطلحات اللسانية.

Résumé:

Si le terme est un mot objectif convenus par des spécialistes et qui donne un sens précis et claire, de sorte qu'il y aura aucune ambiguïté au contexte d'un texte chez le lecteur ou l'auditeur par compréhension, cette dernière est le résultat de l'échéance de la relation entre le terme et son sens car il ne existe aucun accord arabe à propos de la terminologie linguistiques utilisés actuellement dans les écrits linguistique arabe. Ainsi la terminologie est transformé en un obstacle et devenue un problème autonome, plutôt d'être un lien qui nous rapproche de cette nouvelle science. Dans cette recherche, nous essayons de résoudre ce problème, en se adressant au :

- Le concept de la terminologie linguistique et ces propriétés dans la recherche terminologique.
- Reconnaître les différents types de terminologie dont la linguistique se base.
- Les raisons de la confusion terminologique linguistique et le conflit des spécialistes de ce domaine.
- L'essai de trouver les moyens pour développer et unifier la terminologie linguistique.
- **Mots clés:** la terminologie linguistique, le discours linguistique éducatif, l'arabisation, traduction, linguistique éducatives. Glossaire des termes linguistiques.

المداخلة:

يكتسي المصطلح اللساني العربي أهمية بالغة في الفكر اللغوي العربي ، فهو يعكس غنى وتنوع النظريات اللسانية التي ميزت الثقافة اللسانية خلال أكثر من ثلاثين سنة. وقد جاء المصطلح مواكبا لتحولات هذه الثقافة ومرآة لتنوع مصادرها وروافدها. وككل علم حديث في مراحل تأصيله الأولى، فقد أربك الجهاز المفاهيمي للسانيات الحديثة بمدارسها المختلفة سعي الباحثين في التعامل مع مصطلحاتها المعقدة، كما أبرز مشاكل تلقي هذه المفاهيم على صعيد تمثيلها وترجمتها ونقلها وتأصيلها لدى فئة واسعة من اللسانيين العرب. وهو ما تعكسه بوضوح الفوضى المصطلحية والتذبذب وغياب التنسيق الذي يطبع الاجتهادات الاصطلاحية، والتعامل التقليدي غير النسقي في وضع المصطلحات، وغياب الوعي بالإشكالات النظرية التي يطرحها موضوع صياغة المصطلحات وتوليدها، وكذا الخلط المنهجي الواضح بين فكر لغوي قديم وآخر حديث، وعدم الوعي بوجود التحرر من تبعات فكر لغوي تقليدي بمقولاته ومفاهيمه واصطلاحاته وهذا ما ينعكس سلبا على عملية توظيف المصطلح اللساني في الدرس التعليمي الجامعي⁽¹⁾.

1. مفهوم المصطلح اللساني وخصوصيته في البحث المصطلحي:

تناول كثير من الدارسين المحدثين موضوع تعريف المصطلح، وعلى الرغم مما يبدو من اختلاف ظاهر في ألفاظ التعريف إلا أنها كلها تؤدي مدلولاً واحداً، فهي هو ذا أحدهم يجعل لفظ المصطلح محور تعريفه له فيقول: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة"⁽²⁾.

وآخر يجعل التعريف متعلقاً بواقعيه فالمصطلح/ أو الاصطلاح في فيعتبره عرفاً خاصاً، و اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء وقد ورد عن العرب استخدام لفظ مصطلح إلى جانب استخدام لفظ اصطلاح⁽³⁾.

فعلم المصطلح علم معقد، تشترك فيه جملة علوم مثل علم اللغة والمنطق وعلم الوجود وعلم المعلوماتية وحقول التخصص العلمي والأدبي والفني كل على حدة تارة وبالاشتراك فيما بينها تارة أخرى، وكل ذلك الاشتراك يخدم تنظيم العلاقة بين المفاهيم العلمية وبين المصطلحات التي تعبر عنها، وبتعبير آخر فإن هدف هذا العلم هو البحث في علاقة المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، ويشتمل هذا العلم فرعين الأول منهما يتكفل بوضع نظرية أو منهجية لدراسة مجموعات المصطلحات وتطورها، فيما يتكفل الآخر بجمع المعلومات المصطلحية ومعاملتها معجميا، ويسمى بعضهم هذا الفرع المصطلحية التطبيقية⁽⁴⁾.

إن مصطلح (Luiguistique) ظهر استعماله أول مرة عام 1833 و قد استعمل في 1816 من قبل فنسوا رينيوار (François Raynouard) في كتابه Des troubadour choisis des poésies⁽⁵⁾.

واستخدمة دي سوسور بشكل ملفت في محاضراته و المقصود باللسانيات هنا أو (Luiguistique) هو العلم الذي موضوعه اللغة شرط إتباع المناهج العلمية التجريبية أو المنطقية التجريبية في دراسة ظواهره.

أما مصطلح علم اللسان في الثقافة اللغوية الحديثة هو الدراسة العلمية للغة ويقصد بالعلمية هنا دراسة اللغة بواسطة وسائل الفحص و الملاحظة للظواهر اللغوية و إمكانية مراقبتها لوسائل المنهج التجريبي في نظام وسائلي لنظرية عامة تحدد البنية اللغوية منطلقا لها ومن المعروف أن أول من نقل هذا المصطلح إلى الثقافة العربية فهو محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب واللغة"، و قد عرف هذا المصطلح (Luiguistique) عدة تسميات في اللغة العربية، تعددت وتتنوع بأثر من ثقافة الباحث وخلفياته

المعرفية والابستمولوجية، فظهرت مصطلحات، مثل علم اللغة، اللغويات، الألسنية الألسنيات، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللسانيات...⁽⁶⁾

إن مسألة المصطلحات معقدة وتزداد استعصاء كلما تناولناها في ضوء ثنائية المشرق والمغرب، نظرا لاختلاف البنية الفكرية و العلمية ، ومصطلح اللسان كان له دور كبير في قيام إشكالية بينه وبين غيره من المصطلحات كمصطلح (علم اللغة) السائد في البلاد العربية. وكان المصطلح المتداول في بلاد المغرب العربي الألسنية، وعند علماء اللغة في مصر وغيرها استعمل مصطلح علم اللغة، وكان الجزائريون قد وضعوا مصطلح اللسانيات، وبه سموا المعاهد المختصة، وبه أيضاً أصدروا المجالات متخصصة، وفي المغرب الأقصى استخدم مصطلح اللسانيات أيضاً.

دار حوار دقيق عميق، وانتهى العلماء الأجلاء إلى أن أيسر المصطلحات وأسلسها، وأقربها إلى روح العربية هو اللسانيات بعد أن أقر الرواد الحاضرون بأن التمسك بالعبارة الثنائية (علم اللغة) للدلالة على اختصاص معرّف ليس من الوجهة في شيء، وليس مما جرت به الأعراف، وكانت أول خطوة قطعوها على أنفسهم أنهم أصدروا المجلد الجامع لوقائع الندوة تحت عنوان (اللسانيات واللغة العربية) لا (الألسنية و اللغة العربية) كما قالوا بدءاً.

إن اللسانيين العرب الذين لم يتمكنوا بعد من الاتفاق على تسمية واحدة لمجال تخصصهم لا يمكن أن نتظر منهم الاتفاق على آلاف المصطلحات.

2. أنماط المصطلحات التي تقوم عليها اللسانيات:

تقوم اللسانيات على توظيف ثلاثة أنماط من المصطلحات:

أ- مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظرية محددة مثل مصطلح الفونيم.

ب- مصطلحات مؤلفة من كلمات اللغة العادية، أنيطت بمعنى تقني ضمن إطار نظرية لسانية معينة مثل مصطلح اللسان.

ج- مصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو، تستعمل بمعانيها أحيانا، أو بمعان معدلة أحيانا أخرى، وذلك لوصف لسان معين مثل مصطلح النعت.⁽⁷⁾

3. أسباب اضطراب المصطلح اللساني والخلاف الحاصل بين المختصين في هذا الحقل:

إذا كان المصطلح لفظا موضوعيا تواضع واتفق عليه المختصون بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص بالمواضعة التي هي أساس إنشاءه و إذا كانت من مستلزماته وجود علاقة أو ملابسة بين لفظ المصطلح ودلالته، فإنه لا وجود لاتفاق عربي حول المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية العربية. وهكذا تحولت المصطلحات إلى عائق و أصبحت مشكلاً قائم الذات، عوضاً عن أن تكون مساعداً يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا، - كما أشرنا سابقاً - وهذا كله راجع لعدة أسباب، ولمعرفة الخلل وجب علينا البحث في منهجيات وآليات نقل المصطلح في الوطن العربي فلقد وجد العرب أنفسهم مع مطلع القرن العشرين أمام كم هائل من التخصصات العلمية الوافدة عليهم من الغرب، وفيض المصطلحات المرافقة لها التي كان لزاماً عليهم نقلها وبذلك بدأت حركة الترجمة .

لقد أظهرت الدراسة أن هناك خلاف حاصل بين المختصين في مجال اللسانيات وفي تفضيلهم لآلية دون أخرى، وميل بعضهم إلى استعمال التعريب والتدخيل مما أدى إلى اضطراب المصطلح اللساني وإلى صعوبة تحديد معنى دقيق له وبالتالي صعوبة استيعابه وتلقيه في الجامعات العربية عامة والجامعة الجزائرية . وهذا كله راجع لعدة أسباب منها :

- الاختلاف الألسني بين المهتمين بنقل المصطلح اللساني واختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب وتوزعهم بين ثقافة فرنسية وإنجليزية وألمانية و تشبعهم بهذه اللغات لاعتبارات تاريخية.

- الاعتماد المتزايد في نقل المصطلح على الجهود الفردية أو الجماعية المحدودة، و التفاوت النظري والمنهجي بين المستوى العلمي للسانيين العرب مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى ما يعرف بفوضى المصطلح.
- التطور المستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.
- وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي يُنهَلُ منه إما لسد حاجيات الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.
- سيادة النزعة الفردية - التي تتحول إلى نزعة قطرية - في وضع المصطلح العربي المتخصص وعدم الاكتراث برأي الآخر ولو كان صائباً.

4. إشكالية ترجمة المصطلح اللساني وتأثيرها في الدرس اللساني:

إن الدرس اللساني العربي الحديث، رغم الأشواط التي قطعها مازال يعاني إشكالية ترجمة المصطلح اللساني، فهو لا زال يعاني الأمرين في هذا المجال. إن أهم المشكلات التي تواجه اللسانيين هي مشكلة بناء المصطلح والاتفاق على وحدات اصطلاحية عربية، فهناك نماذج كثيرة من المصطلحات اللسانية التي مازال يلغها الغموض في الترجمة، الذي تبقى عقبة في وجه الباحث اللساني المتخصص فما بالك بالمبتدئ فبالتالي لا بد من العمل على توحيد المصطلح اللساني العربي، على اعتبار أن توحيده وضبطه خطوة أساسية لتحقيق الدقة في الكتابة الحديثة. يبقى إشكال المصطلح اللساني، إشكالا قائما بذاته، ومنه لا بد من توحيد المصطلح عبر جميع الأقطار العربية، تفاديا للبس والغموض الاصطلاحي، لا في مجال اللسانيات، بل في جميع المجالات.

وإذا كانت الترجمة وسيلة لتأثيل المصطلح حتى يحدث نوع من التواصل بين ماضي الثقافة العربية وحديثها فإنها للأسف وسيلة قاصرة، لا يمكن الاعتماد عليها في كل الحالات، لأن معظم ما استحدث من علوم ومذاهب وتيارات فكرية في العصر الحديث لم يكن العرب على علم بها، ومن أنى لهم

العلم بذلك وهي استحدثت بعدهم بقرون، ومن ثمة كان من الضروري تنمية المعجمية العربية، لأنها غير تامة بالنظر إلى ما استحدثت بعد العرب من الفنون والصنائع، فلا سبيل إلى مثل هذه التنمية إلا بالتوليد والتعريب.⁽⁸⁾

إشكالية تعريب المصطلح اللساني وتأثيرها في الدرس اللساني:

أثارت عملية صناعة المصطلحات وبرمجتها والاتفاق عليها إشكاليات عدة لدى اللغات الحية كافة، ولذا فمن المتوقع أن تكون أكثر حدة لدى العربية وفي العالم العربي بشكل خاص، فقد حملت النهضة العلمية الحديثة للعالم العربي طموحات كبيرة وتحديات كثيرة، ولعل من أبرزها تعريب المفاهيم والمصطلحات، والمتتبع لمسيرة نقل العلوم والتقنيات إلى اللسان العربي يجد أن العاملين في حقل التعريب قد واجهوا متاعب عديدة نتيجة لسرعة تدفق العلوم والمعارف، وما تحمل من مفاهيم ومصطلحات وتقنيات، وما تتطلبه من معادل لغوي عربي.

إن ارتباط التعريب بالمصطلح عامة والمصطلح اللساني خاصة ارتباط حتمي وضروري فرضته الظروف بكل ألوانها وأشكالها، فلا يمكن أن نتحدث عن التعريب دون الحديث عن المصطلح.

على هذا الأساس، انشغلت العديد من الجامعات اللغوية والمؤسسات المسؤولة على تعريب المصطلحات اللسانية بالنظر إلى أهمية دراسة إشكالية المصطلح اللساني في صيغته الحديثة واستخدامه في الدرس اللساني مشيرين أنها نتاج علاقة تفاعلية (تواصلية) مع ما ينتجه الآخر في نفس المجال، وخصوصاً أن الدراسات اللغوية المقارنة تؤكد أن مسابقة الركب اللغوي تتطلب ضبط دقيق للمصطلحات حتى يحسن التعامل معها وتوظيفها بما يلزم من الحملات الفكرية والثقافية المناسبة، ومن جهة أخرى هي نتاج حركتي التعريب والترجمة اللذان كان لهما بعض الآثار السلبية على فكرنا ولغتنا. من منطلق أن عملية التثاقف كان لها بالغ الأثر في ذلك، لأنها أنتجت اتجاهها جديداً في معالجة الدرس اللساني الذي ابتعد يوماً عن أصول وقواعد اللغة العربية ليرتبط

بلغة الثقافة المهيمنة، لذلك اتسم الدرس اللساني بالغموض في التعبير عن ذاته بمفاهيم ومصطلحات يحكمها التفرد والاضطراب، وفي غياب مؤسسات عربية مراقبة وموحدة لعملية التعريب والترجمة، سادت مجموعة من المصطلحات المتضاربة وغير المتقنة، بل لم تكلف صاحبها سوى عملية استساخية، الشيء الذي انعكس على معظم اللسانيين الذين لم يسلكوا طريقا واحدا في تعريف المصطلح، ولم يتفقوا على قاعدة واحدة تساعدهم على مقابلة المصطلح باللفظ العربي، فليس غريبا أن تشمل أزمة المصطلح كل الجوانب المرتبطة بالدرس اللساني.

إشكالية توليد المصطلح اللساني:

ارتقى الباحث العربي في مجال البحث اللساني إلى وضع إستراتيجية دقيقة ومنهجية علمية تخضع لمقاييس لغوية مستقاة من المخزون المعرفي والثقافي الذي يزخر به التراث العربي، وبذلك يكون الباحث اللغوي قد أسهم في تقدم البحث العلمي بطرق مختلفة، تنحصر جلها في الإتيان بالجديد، بيد أن العمل الفردي لا يكفي وحده في تأسيس نظرية توليد المصطلح اللساني، بل نحتاج إلى تضافر الجهود بين المؤسسات الخاصة بالبحوث اللسانية، إن الطرق التي تتولد بها المصطلحات اللسانية لا تختلف كثيرا عن الطرائق المعروفة في اللغة العامة، فيمكننا القول أن التوليد هو تولد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض هو يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل⁽⁹⁾.

5. مشكلات المصطلح اللساني في الأوساط الجامعية :

يعاني المصطلح اللساني من عدم الاتفاق على منهجية محددة حين وضع المصطلح مع كثرة الاقتراحات المتداولة في هذا الصدد، وغياب فعالية جهات التنسيق العربية كمكتب تنسيق التعريب ومجامع اللغة العربية مع ما تبذله من جهود وتكابده من صعوبات، وتعدد مصادر العلوم المقترضة ولغاتها الأصلية،

وصعوبة نشر المصطلح في أقطار العروبة بسبب تجزئة والقيود المفروضة على التبادل العلمي والثقافي.

أضف إلى ذلك كثرة المصطلحات المتداولة، واضطراب دلالاتها بسبب الترخص في استعمالها وعدم مراعاة حدودها العلمية، واتساع المجالات العلمية والثقافية التي تنتمي إليها المصطلحات اللسانية، وغموض الكثير من المصطلحات في مصادره الأصلية بسبب جدّة هذا العلم لدى الأجانب أنفسهم ومعاناتهم من اتساع مجالاته وتعدد مدارسه، وحادثة الكثير من المصطلحات اللسانية ولا سيما في المجالات التطبيقية واتصالها بعلوم أخرى⁽¹⁰⁾.

امتدت جوانب الدرس اللساني في السبعينيات وما تلاه لتشمل أكثر أقطار العروبة بعد أن كانت مقتصرة على مصر تقريبا، كما اتسع الدرس اللساني ليشمل الدراسات النقدية والبلاغية، وهكذا بدأت المرحلة الأخرى التي شهدت بروز اختصاص اللسانيات أو علوم اللغة الأخرى كالنحو والصرف، وشهدت كذلك الإقبال الشديد على موضوعات اللسانيات في الصحف والمجلات، وانخراط عدد من الدارسين مختصين في الدرس اللساني، وتوسع هذا الدرس ليدخل مجالات علمية مختلفة، وقد مهد ذلك لبروز المدارس الحديثة كالبنوية والتفكيكية والأسلوبية وعلم النص والتناص وغير ذلك مما انبثق من اللسانيات أصلا.

لكن بالرغم من أن الدرس اللساني الجامعي استقر وترسخت مبادئه مع عقد السبعينيات على يد مجموعة من الأساتذة، ومع ظهور مجموعة من معاجم المصطلحات اللسانية التي أغنت هذا الدرس ووفرت أدواته السليمة لايزال يواجه صعوبة في تدريس فروعه المعرفية والمنهجية، والمحاضرات التي يتلقاها الطالب أثناء فترة التكوين الجامعي فلا بد من إيجاد سبل لتطوير المصطلح اللساني و توحيدة في البحث العلمي و في تعليم اللسانيات، وهذه الحلول يجب أن تكون جدرية سنحاول أن نصل إلى بعضها .

6. سبل تطوير المصطلح اللساني و توحيد له لنجاح تعليمية اللسانيات

للمصطلح أهمية عظيمة في الدرس اللساني باعتباره ركيزة أساسية ودعامة حيوية للممارسة العلمية ذاتها فليس هناك علم بدون مصطلح. ولهذا السبب يجب أن يحظى بعناية فائقة باعتباره مفتاح لهذا العلم. وبهذا المعنى فإن مسألة وضع المصطلح لا تخص كل مجال معرفي على حدة وكل عالم في مجال تخصصه بل هي أيضاً موضوع علم المصطلح من حيث هو علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصص العلمي .

فلمعالجة المشاكل التي يعاني منها المصطلح اللساني و لنجاح تعليمية اللسانيات في الجامعات العربية بصفة عامة والجامعات الجزائرية بصفة خاصة لا بد أن نقدم بعض الاقتراحات لضبط هذا المصطلح، كإنشاء مراكز ومخابر للمصطلحات اللسانية في الجامعات الجزائرية، وتأسيس جمعيات علمية تعنى بها فالحلول لا بد أن تكون جماعية، لأن الزمن زمن المؤسسات والمراكز، لذلك ينبغي أن تتجه الأنظار إلى إنشاء تلك الجمعيات لوضع الحلول العامة بعد مؤازرة الباحثين من أهل الاختصاص، وسيكون الانطلاق مما هو كائن من جهود الباحثين، من جهات التأليف والترجمة والوضع المصطلحي والتأليف المعجمي، وتنظيمها حاسوبياً ووضعها بين أيدي الراغبين، ثم الاعتماد على طرق مجربة لوضع المصطلحات وضبطها و تخزينها، ثم إيجاد آليات النشر والإشهار وإقامة جسور التواصل بين الباحثين على اختلاف أقطارهم وتعدد مدارسهم واتجاهاتهم ومصادر معارفهم، فلا بد من إعادة النظر في أسس تعليمية اللسانيات من حيث المنهج، والمصطلح، والمسائل الدراسية، والغايات المعرفية، والجوانب التطبيقية، مع السعي لتكثيف المعطيات اللسانية ووضعها بإزاء الدرس العربي من غير نفور أو تناقض أو تنافس⁽¹¹⁾.

لا بد من الاهتمام بتدريس علم المصطلح ضمن الدراسات اللسانية وتوظيفه في توحيد الجهود وتنسيق المصطلحات الشائعة، والكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات، والرجوع إلى تاريخ الدرس اللساني في العربية

للاستفادة من جهود السابقين الرواد، وقبول ما يصدر عن مجامع اللغة العربية من مصطلحات وما تعتمد الجامعات والمؤسسات القومية ووضعه بين أيدي الدارسين والطلبة، واستعمال ما ورد في المعاجم اللسانية الحديثة.

ولابد أيضاً من إعداد خطط دراسية محكمة في تعليمية اللسانيات في الجامعات الجزائرية، والخطة الدراسية هي التصور الذي بمقتضاه يكون الإعداد العلمي. وينبغي أن يتوافر في كل خطة عدد من المبادئ الأساسية التي تجعل طالب الدراسات العليا بخاصة، قادراً على فهم أظهر هذه المبادئ. وحتى نتمكن من إعداد الخريجين إعداداً علمياً في العلوم اللسانية ينبغي أن تكون الخطة شاملة للفروع اللسانية المختلفة، بحيث يكون الطلاب قادرين على تناول القضايا الأساسية في فروع التخصص، ومناقشتها والتعمق فيها. وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت اللسانيات فرعاً مستقلاً، وأقسام اللغة العربية أكثر تجاهلاً للسانيات، لأن كثيرين من أساتذة هذه الأقسام، ما زالوا يتساءلون: ما اللسانيات؟ وما الذي فعله أهل اللسانيات للعربية؟ وما الشيء الذي لم يكن معروفاً في الدرس النحوي واللغوي العربي، فوقف عليه اللسانيون؟ كما ينبغي أن تركز الخطة على النظرية والتطبيق معاً. وإذا كان هذا ضرورياً في العلوم كلها، فإن ضرورته في اللسانيات، لا تقل عن ضرورته في العلوم التطبيقية، بسبب حاجة الجامعات الجزائرية إلى علماء قادرين على سدّ الثغرة الكبيرة، بين الدرس اللساني في الجامعات الجزائرية والعربية، والدرس اللساني في الجامعات الغربية الراقية. ولا يكفي تناول الجوانب النظرية، والخوض فيها، بل لا بد من التطبيق، وتدريب المتعلمين على التطبيق.

يشمل التطبيق جانبين أساسيين، في العلوم اللسانية، أولهما: التطبيق على العربية. فمن المسلم به الآن أن العلوم اللسانية المعاصرة أصبحت متطورة جداً، وكل يوم تصدر عشرات الدراسات في العلوم اللسانية، في كل بلد غربي. ومن سمات البحث الغربي في اللسانيات، أنه بمجرد أن يصدر تصور نظري جديد، في أي فرع من فروع العلوم اللسانية، يبدأ تطبيق المفاهيم النظرية على

اللغات الغربية. وفي ضوء هذا التطبيق، تظهر مشكلات يستعصى حلّها بمقتضى المفاهيم التفصيلية للنظرية، فتكتب البحوث والدراسات التي تستقصى هذه المشكلات فيلجأ صاحب النظرية، أو تلامذته، إلى تعديلها بما يتلاءم مع ما يقتضيه التطبيق

وثانيهما: الدراسات المخبرية، في علم الأصوات بخاصة. وما جعلت المختبرات الصوتية إلا من أجل دراسة الأصوات دراسة تطبيقية. فلا يكفي أن نتمسك ببعض المفاهيم العامة، وأن نزعم أن أجدادنا وصلوا في الأصوات إلى ما لم يصل إليه علماء الأصوات المعاصرون. إن دراسة أصوات العربية في مختبرات الأصوات باستخدام أحدث الأجهزة الصوتية وأدقها، يمكن أن يساعدنا في الوصول إلى اكتشافات لم يصل إليها أحد. بل إن كل صغيرة وكبيرة في العربية، قابلة لأن تكون نافذة على الاكتشافات العلمية، وبإبـا مُشـرَعاً من طبيعته أن يظلّ كذلك، وألا يوصد يوماً في وجه التقدم العلمي.

ينبغي أن تكون الخطط التي توضع لتدريس العلوم اللسانية قابلة للتحديث والتطوير. ومن المؤسف أن مثل هذا غير كائن حتى الآن بالصورة المطلوبة. فالعلوم اللسانية متطورة باستمرار، وينبغي أن تكون درجة التخصص فيها، بخاصة في الدراسات العليا، على أعلى درجات التطوير والتحديث.

ينبغي أن تكون خطط العلوم اللسانية متكاملة مع خطط تدريس النحو والصرف، فالصرف مثلاً، لا يمكن تدريسه تدرisاً ناجحاً، بمعزل عن علم الأصوات، ولا ينبغي أن يُدرس الصرف قبل الأصوات، بل العكس هو الصحيح.

7. الدرس اللساني في البرامج التعليمية والتأهيلية في الجامعة الجزائرية:

من المعلوم أن الإدارات التعليمية هدفها خدمة التعليم، وتطويره وتحديثه. وهذا ينطبق دون شك، على الإدارات الجامعية. ولذلك فإن من المطلوب من هذه الإدارات أن تستدرك على ما كان، وأن تجعل ما هو آت خيراً مما فات، وأن تضع البرامج التي تصلح التعليم الجامعي، ويعيننا من ذلك في هذا المقام، تحديث تدريس اللسانيات. وهذه أهم المعالم التي يمكن أن يستتار بها:

1 . لا بدّ من إعداد الكوادر العلمية، المؤهلة تأهيلاً تخصصياً، في الفروع اللسانية كافة، وذلك بابتعاث المتميزين من طلبة اللغة العربية، إلى الجامعات الغربية العريقة في تدريس اللسانيات.

2 . لا يجوز تحت أي ظرف من الظروف، أن يُعهد تدريس أيّ فرع من العلوم اللسانية، إلى غير المتخصصين في هذه العلوم، بحجة أن الحاصلين على مؤهل علمي في اللغة العربية، قادرون على تدريس ما تقدمه أقسام اللغة العربية، من مساقات في مختلف مراحل الدراسة الجامعية.

3 . لا بدّ أن يكون في الساحة الأكاديمية الجزائرية مجلة علمية محكمة متخصصة، في العلوم اللسانية، ولا يكفي أن يكون في المجالات المتخصصة بعلوم اللغة العربية وآدابها، وجود ضعيف للبحث اللساني. وإذا كان مثل هذا الوجود محكوماً بظروف آنية، يُملّحها ضعف الوجود اللساني في جامعاتنا الجزائرية، فإن التخلص من هذا الضعف ضرورة علمية، مثلما أنها ضرورة وطنية.

4 . لا بدّ أن تكون لدينا استراتيجية أكاديمية، نعمل بمقتضاها على مواكبة التطور والتقدم العلميين، في اختيار أكثر الموضوعات أهمية، لدراساتها في رسائل الماجستير والدكتوراه. فلا يجوز أن نستمر في دراسة الموضوعات التي استهلكنا، ولم يعد لها قيمة في حياتنا المعاصرة، أو أن البحث فيها لا يوصل إلى نتيجة، والموضوعات التي قُتِلَتْ بحثاً.

وهذا ينطبق على الأبحاث التي يكتبها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، لأغراض الترقية. فلا يجوز أن تكون موضوعاتها، مما أكل عليه الدهر وشرب، ومما لا طائل من الخوض فيه.

ينبغي أن نحرص على الموضوعات ذات القيمة العلمية العملية، كاللسانيات الحاسوبية التي تهدف إلى جعل الحاسوب مطواعاً للعربية، بحيث نتمكن من خدمة العربية بدراساتها حاسوبياً، واستنباط قواعد لغوية حاسوبية تمكّننا من فهم أسرار العربية بصورة أجلى وأبهى، وتمكّننا من تعليم العربية للناطقين بها

وبغيرها. ولا بأس أن أشير هنا ، إلى أن ثمة محاولات موفقة بفضل الله تعالى ، في هذا الاتجاه.

5 . ينبغي أن تحرص الجامعات الجزائرية على تشجيع الإبداع في العلوم اللسانية ، وأن تعمل على إجراء مسابقات علمية في هذه العلوم ، وأن تعمل على طباعة رسائل الماجستير والدكتوراه التي يتوصل فيها أصحابها إلى اكتشافات علمية. وإلا فما قيمة أن توضع هذه الرسائل على رفوف المكتبات ، دون أن تُوظف في تطوير البحث اللساني والإسهام في تحديث وجهته ومضمونه؟

6 . من الضروري ترجمة البحوث والكتب والدراسات اللسانية ، من اللغات الأجنبية إلى العربية ، وأن تتبنى مراكز البحوث في الجامعات الجزائرية ، هذا الاتجاه بكل جدّ وحرص.

7. لا بدّ من تعاون أقسام اللغة العربية مع الأقسام الأخرى التي لها صلة باللسانيات ، كأقسام اللغة الإنجليزية ، واللغة الفرنسية .

8 . لا بدّ من استقطاب الأساتذة المتميزين في المجالات اللسانية للتدريس في الجامعات الجزائرية ، إما عبر استدعائهم لقضاء سنوات التفرغ في الجامعات الجزائرية ، وإما للتدريس فيها مدة محدودة ، وإما بإلقاء المحاضرات في موضوعات لسانية حديثة.

9 . لا بدّ من التركيز على تدريس مجموعة من العلوم اللسانية ، في مجموعات متتالية من المساقات ، بحيث تكون هذه المساقات متدرجة في المستوى ، ومن أهم هذه العلوم: الدلالة ، علم المصطلح ، اللسانيات التداولية ، السيميائيات ، اللسانيات التواصلية. فالعلوم اللسانية علوم تراكمية. ومن شأن العلوم التراكمية أنها تكون متدرجة في المستوى.

10. لا بدّ أن تحرص الجامعات الجزائرية والعربية ، على ابتكار نظرية لسانية عربية ، تجمع بين التراث والمعاصرة بحيث لا تجعل التراث وراءها ظهرياً ، ولا تتأبى النظر اللساني الغربي الحديث. ولا شك أننا إذا أخذنا بما وضحته من سبل

للنهوض بالبحث اللساني، قادرون - بإذن الله تعالى - على الوصول إلى ما ينبغي أن يكون عليه واقعنا.

11. لا بدّ أن تحرص الجامعات الجزائرية والعربية، على استثمار الدرس اللساني في تدريس العربية للناطقين بها والناطقين بغيرها، فلا يظل هذا المجال محل ارتجال وتخبط، أو محل اجتهد بعض الأفراد غير المعدّين لمثل هذا الاجتهاد، فيعملون بمعزل عن النظريات اللسانية الغربية التي أثبتت جدواها في ذلك.

وحين يترك الأمر للأفراد يعملون ما يشاءون، فسيظل الارتجال والتخبط على النحو الذي نراه. وسيظل ادعاء الكشف عن المجهول الذي لم يعرفه أحد، وإمالة اللثام عما هو غائب ومنسيّ، ديدن من لم يدخل للعلم ساحة، فظن أنه لا ساحة للعلم إلا ما تقف عليه قدماء.

الهوامش والإحالات:

(1) - عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، (إنجليزي، فرنسي، عربي)، دار الكتاب الجديد بيروت، 2009. ص5.

(2) - عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام القاهرة، 1986م. ص121.

(3) - نفسه، ص 119 - 121.

(4) - عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد 8 ص138.

(5) George mounini : histoire de linguistique des origines au xx^e Siècle¹
1^{ère} edition 1967 press:universitaire de France(pdf) ;p 68.

(6) - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة، دط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، 2004، ص429.

(7) - Marie-Noëlle Gary-Prieur, *Les termes clés de la linguistique*, Paris éd. Seuil, 1996.p5

(8) - عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، ص142.

(9) - محمد عاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب 1987، ص 35.

(10) - أحمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق 2001م، ص 12.

(11) - أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 81، ج 4 ص 13.

